يحشر الى آخر ما هنا بنصه قال القسطلاني وغيره وقوله وآخر الى اخره
يحتمل كونه حديثا غير الاول لا تعلق له به وكونه من بقيته انتهى
وسواء كان بعضا او كلا فهو في الصحيح فاستدراك الحاكم له غير
قويم كمن المولف لحسنه فقط

آخر ما ادرك الناس من النوس وهو التحرك لان بعضهم يانس
ببعض قال بن الكمال والادراك احاطة الشيء بكماله والناس بالرفع
في جميع الطرق كما في الفتح قال ويجوز نصبه اي مما بلغ الناس من كلام
النبوة الاولى اي مما اتفق عليه الانبياء لانه جاء في زمن النبوة
الاولى الى ان ادركنا في شرعنا ولم ينسخ في ملة من الملل بل ما من
نبي الا وقد ندب اليه وحث عليه ولم يبدل فيما بدل من شرايعهم
ففايدة اضافة الكلام الى النبوة الاولى الاشعار بان ذلك من نتايج
الوحي ثم تطابقت عليه العقول وتلقته جميع الامم بالقبول ذكره
جمع وقال القاضي معناه ان مما بقي فادركوه من كلام الانبيا المتقدمين
ان الحيا هو المانع من اقتراف القبايح والاشتغال بمنهيات الشرع
ومستحسنات العقل وذلك امر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت
الشرايع والعقول على حسنه وما هذه صفته لم يجر عليه النسخ
والتبديل وقيد النبوة بالاولى ايذانا باتفاق كلمة الانبيا على استحسانه
من اولهم الى اخرهم اذا لم تستحي ايها الانسان وهو بمثناة تحتية
واحدة اخره فاصنع ما شيت امر بمعنى الخبر اي اذا لم تخش من
العار عملت ما شيت لم يردعك عن مواقعة المحرمات رادع وسيكافيك
الله على فعلك ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك وهذا
توبيخ شديد فان من لم يعظم ربه ليس من الايمان في شي او هو
للتهديد من قبيل اعملوا ما شيتم اي اصنع ما شيت سوف ترى
غبه كانه يقول اذا نبت لزوم الحيا فانت اهل لان يقال لك
افعل ما شيت وتبعث عليه ويتبين لك فساد حالك او هو
على حقيقته ومعناه اذا كنت في امورك آمنا من الحيا في فعلها
لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحي منه فاصنع ما شيت

ولا عليك

ولكونه عهد آدم واستمر الى شرعنا الى آخر ما وجد وامور به في زمن النبوة الاولى صح

٢٥

ولا عليك من متكبر يلومك ولا من متصلف يستقبحك فان
ما اباحه الشرع لا حيا في فعله وعلى هذا الحديث مدار الاسلام من حيث
ان الفعل اما ان يستحي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولى واجتنابها مشروع اولا وهو
مشروع وكيف ما كان فادان الحيا كان مندوبا اليه في الاولين كما الواجب والمندوب والمباح وفعلها صح
انه محثوث عليه في الاخرين وقد ثبت انه شعبة من الايمان
اي من حيث كونه باعثا على امتثال المامور وتجنب المنهي لا من
حيث كونه خلقا فانه غريزة طبيعية يحتاج في كونها شعبة منه الى
قصد قال الطيبي وقد ذكر النووي ان قانون الشرع في معنى الحيا
يحتاج الى اكتساب ونية فينبغي حمل الحديث على هذا المعنى والقانون
فيه انك اذا اردت امرا واكتسبت فعلا وانت بين الاقدام والاحجام
فيه فانظر الى ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحي منه من الله
ولا من انبيائه قديما وحديثا فافعله ولا تبال من الخلق وان
استحييت منهم والا فدعه فدخل الحديث اذن في جوامع الكلم
التي آتاه الله بها نبيه وقد عده العسكري وغيره من الامثال
ونظم بعضهم معناه فقالت اذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحي فاصنع ما تشاء والحيا انقباض يجده الانسان في نفسه
يحمله على عدم ملابسة ما يعاب به ويستقبح منه ونقيضه التصلف في
الامور وعدم المبالات بما يستقبح ويعاب وكلاهما جبلي ومكتسب
لكن الناس ينقسمون في القدر الحاصل منهما فمنهم من جبل على الكثير
من الحيا ومنهم من جبل على القليل ثم ان اهل الكثير من النوعين
على مراتب واهل القليل كذلك فقد يكثر احد النوعين حتى يصير
نقيضه كالعدم ثم هذا الجبلي سبب في تحصيل المكتسب فمن اخذ نفسه
بالحيا واستعمله فاز بالحظ الاوفر ومن تركه فعل ما شا وحرم خير
الدنيا والاخرة بن عساكر في تاريخه تاريخ الشام عن ابي مسعود
عمرو بن عمرو بن ثعلبة البدري الانصاري قال البخاري واسناده
ضعيف لضعف فتح المصري لكن يشهد له ما رواه البيهقي في الشعب
عن ابي مسعود المذكور ان مما ادرك الناس الى اخر ما هنا

خ البخاري صح

والباقي سوا ابا رواه البخاري عن ابي مسعود المذكور بلفظ ان اخر ما بقي من النبوة الاولى بلفظه صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)